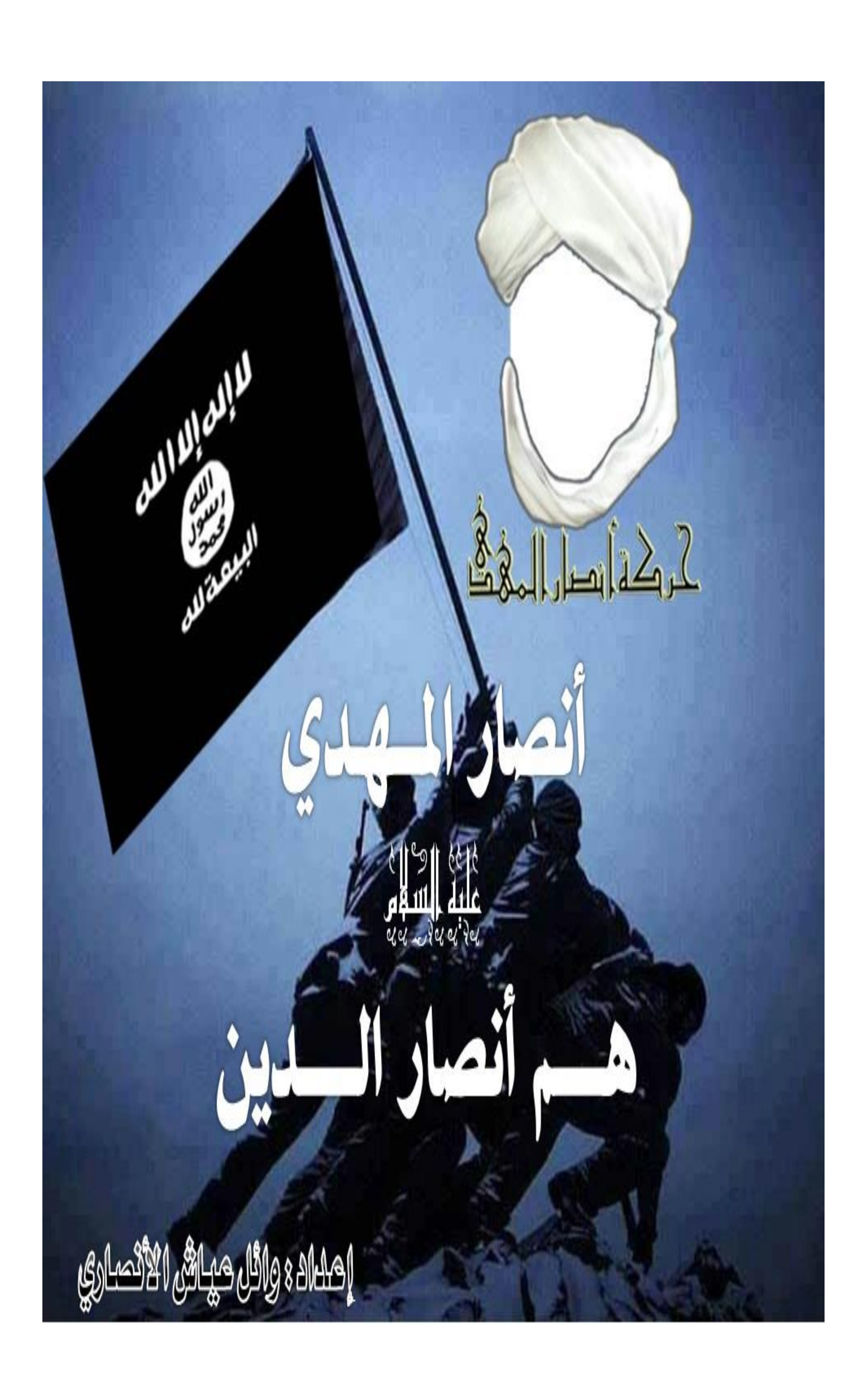

لا إله إلا الله
الله رسول محمد
البيعة لله
حركة أنصار المهدي
أنصار المهدي
عليه السلام
هم أنصار الدين
إعداد : وائل عياش الأنصاري

أنصار المهدي

عليه السلام

هـــم أنصار الدين

إعداد: وائل عياش الأنصاري

المقدمة

ومن أمور العقيدة المهمة هي أمر الإمام المهدي (محمد بن عبدالله)، وحتى أنه لم يصنف كتاب عقيدة إلا وذكر أمر الساعة، وفي باب الساعة يوردوا أمر العلامات والأمارات لها، ومن العلامات والأمارات هي خروج أو ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وأمر المهدي عليه السلام متفق على خروجه أو ظهوره بين علماء الإسلام، بل وعلماء أهل الكتاب، وكذا في بعض أبجديات الأقوام الوثنية، وما ذلك إلا لبقية مما بقي عندهم من كتب أو صحف الأنبياء والمرسلين..

ولكن كثير ما يثار اليوم عن إنكار مشروعية الإعداد والتهيئة والتبشير بقدومه، بل يكون جواب أحدهم أترك هذا الأمر على الله!!، يا سبحان الله! أطلب الرزق يحتاج إلى سعي، مع أن الله تعالى يقول: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}[1]، ولم يأتي لفظ السعي، بل قال: (فامشوا)، وأما لفظ السعي والمسارعة والمسابقة، فلم يأتي إلا في أمر الآخرة فقال تعالى في موضعين في القرآن الكريم: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}[2]. وقال: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}[3].

هذا أمر وأما الأمر الآخر؛ فقد قيل: أن الاتكال على الأسباب كفر، وتركها جهل..

وأمر الإمام المهدي يقع حتماً في هذه القضية..، وأن الله إذا أراد شيئاً هيئ له الأسباب، ومن الأسباب لخروج أو ظهور المهدي، حركة أو مشروع أو نحو هذا يبشر الناس، ويعلمهم أمره، ويبين علاماته، حتى يُعلم صدق الخبر من كذبه، وحتى يُتهيأ له..

ولن أطيل في المقدمة: فقد أحببت أن أشرح بصورة مختصرة مشروعية كلمة أنصار المهدي، ووجودها في كتب الحديث، وأن هؤلاء الأنصار هم أنصار الدين، وبناة الخلافة الإسلامية.

---

١ [الملك : ١٥].

٢ [آل عمران : ١٣٣].

٣ [الحديد : ٢١].

الأنصار في اللغة:

مادة كلمة (أنصار) هي الفعل الماضي (نصر)، وفي المصباح المنير أصلها (ن ص ر): (نَصَرْتُهُ عَلَى عَدُوِّهِ، وَنَصَرْتُهُ مِنْهُ نَصْرًا: أَعَنْتُهُ وَقَوَّيْتُهُ، وَالْفَاعِلُ نَاصِرٌ، وَنَصِيرٌ، وَجَمْعُهُ أَنْصَارٌ، مِثْلُ يَتِيمٍ وَأَيْتَامٍ، وَالنُّصْرَةُ بِالضَّمِّ اسْمٌ مِنْهُ وَتَنَاصَرَ الْقَوْمُ مُنَاصَرَةً، نَصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَانْتَصَرْتُ مِنْ زَيْدٍ انْتَقَمْتُ مِنْهُ وَاسْتَنْصَرْتُهُ طَلَبْتُ نُصْرَتَهُ)[٤].

(والشيعة هم أنصار الرجل وأتباعه)[٥].

---

٤ المصباح المنير.

٥ تهذيب اللغة.

الأنصار في القرآن الكريم:

ذكر لفظ الأنصار ونحوه في القرآن الكريم في كثير من المواضع[6] وما ذلك إلا لبيان أهمية النصرة وتعدد أوجهها، وكما هي القاعدة الأصولية أن الآيات القرآنية بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، إلا ما خُصص، فإني سأنزلها ما تمكنت على أنصار المهدي عليه السلام.

قال تعالى: {**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**}[7]، وفي هذه الآية كأنها تخبر عن أصحاب الإمام المهدي حيث يجتمع للإمام المهدي أصحابه مهاجرين لنصرة الدين، وأنصاراً له، جاء في الأثر عن كعب الأحبار: (..ثم تستمد الروم بالأمم الثانية فتجيش عليهم الألسنة المختلفة ويجتمع إليهم أهل رومية والقسطنطينية وأرمينية حتى الرعاة والحراثون يغضبون لملك الروم فيقبل بأمم كثيرة، ...، فخير العرب يومئذ اليمانيون المهاجرون وحمير والهان وقيس أولئك خير الناس يومئذ ...)[8]، ومن فضل الله على أنصار الإمام المهدي أن الله يجمع لهم فضل الهجرة وفضل النصرة، فطوبى لهم ثم طوبى ثم طوبى...

وقال تعالى: {**لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**}[9].

ومما هو حتمي أن طريق الحق وطريق سبيل الله فيه من الصعاب والتعب والنصب الكثير الكثير، وما جزاء ذلك إلا أن الله يتوب عليهم ويبلغهم المنزلة العظيمة، ولو نظرنا إلى الآية لوجدناها تقع بين توبتين، فكأن التوبة الأولى بمجرد المتابعة، والتوبة الأخرى لما يلاقوه في سبيل الله تعالى، وما بدأ الله الآية وكذلك ختمها بالتوبة إلا رحمة منه تعالى وحث الأنصار على نصرة الدين..

---

٦ ذكر لفظ (ناصر) باشتقاقاته في (١٢) موضع، وذكر لفظ (نصر) باشتقاقاته في (٧٧) موضع، وذكر لفظ (أنصار) في (٨) مواضع، ومجموعها يساوي (١٠٨).

٧ [التوبة: ١٠٠].

٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠ .

٩ [التوبة: ١١٧].

وقال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ**}[١٠]، وفي الآية الكريمة هذه تدعو المسلمين إلى نصرة الدين وأن يدخلوا في لقب الأنصار، أعظم لقب يمكن أن يلقب به نصير الحق والدين، وإن العبد إن كان نصيراً للحق فإن الله يكرمه ويجعله ظاهراً على عدوه حتماً، وهذه قاعدة إلهية سُنَّةَ اللَّهِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا أو تحويلاً أو تغييراً..

فإن قال قائل وما يحصل اليوم من اقتتال أهل الحق مع أهل الباطل لماذا لم يظهر أنصار الحق؟!، أقول: أولاً لم ننصر الله حق النصر في أنفسنا بدايةً، وقد تحدثت أحاديث وآثار عن هذا الزمن أنه تكون رايات هدى ولكن يكون فيها دخن، وهذا الدخن يجب أن يخرج من أهل الحق حتى يستحقوا أن يظهروا على عدوهم، قال تعالى: {**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ**}[١١]، هذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، فكيف بمن دونهم، أي أن أي دخن من أناس أو عقيدة أو نحو يجب أن يصفى من معسكر المؤمنين، وهذا من سنن الله تعالى، وعندما تكلم الرسول صلى الله عليه وسلم عن خلاص المدينة آخر الزمان قال ذلك حين يخرج منافقون وفاسقون منها يوم حصار المسيح الدجال عليه لعنة الله، حيث جاء: أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: (يوم الخلاص. وما يوم الخلاص، يوم الخلاص وما يوم الخلاص، يوم الخلاص وما يوم الخلاص، ثلاثاً فقيل له: وما يوم الخلاص قال: يجئ الدجال فيصعد أحداً فينظر المدينة فيقول: لأصحابه أترون هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكاً مصلتا فيأتي سبخة[١٢] الحرف فيضرب رواقه[١٣] ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص)[١٤].

---

١٠ [الصف: ١٤].

١١ [التوبة : ٤٧].

١٢ أرض لا ينبت فيها إلا بعض الشجر.

١٣ مكان للقيادة، وقيل: يعسكر خلف جبل أحد.

١٤ مسند أحمد : ١٨٩٩٦.

ما سبق أمر، وأما الأمر الآخر حيث أن أعداء الإسلام لم يتمكنوا تماماً من أهل الإسلام، حيث أن الدين باق وظاهر بل ويشكل نسبة كثيرة سواء في عدد المعتنقين، أو في دخول غيرهم فيه، أو في حجته الباقية في شتى مجالات الحياة، ولا ننسى الحديث عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال. قال معاذ بن جبل: وهم بالشام)[١٥]، حيث يكون جند من جنود الله هم على الحق والدين حتى آخر الزمان حتى زمن نزول المسيح عيسى فيقاتلون معه المسيح الدجال..

قال تعالى: {**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**}[١٦]، فإن الله تعالى لا يكون نصيراً للظالمين، ولفظ الظالم أعم وأشمل من لفظ الكافر؛ لأن الظالم قد يكون مسلماً، إذن فالظالم هو الذي يبغي طريقاً ليس طريق الله تعالى..، وأن أفضل نصرة من الله للعبد هو في الآخرة حيث تميز الجنة والنار بساكنيها، قال تعالى: {**رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**}[١٧]. وقال تعالى: {**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**}[١٨]، وقال تعالى: {**مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا**}[١٩].

---

١٥ سنن أبي داود : ٢٤٨٦، مسند أحمد : ١٩٩٣٤، المستدرك للحاكم : ٢٣٩٢، الطبراني في الكبير : ٢٣٩٢.

١٦ [البقرة: ٢٧٠].

١٧ [آل عمران: ١٩٢].

١٨ [المائدة: ٧٢].

١٩ [نوح: ٢٥].

أنصار وأصحاب الأنبياء، وأنصار الإمام المهدي:

وكما هو معلوم أن أصحاب وأنصار الأنبياء هم خير الأمم قاطبة، وأنهم على أول من يدخلون الجنة بعد أنبيائهم.

وفي رد علماء على الرافضة من الشيعة حيث قال: ولو سئلت اليهود من أفضل اليهود؟ لقالوا: أصحاب موسى، ولئن سئلت النصارى، من أفضل النصارى لقالوا: حواريي عيسى، ولئن سئلت الرافضة من الشيعة من أشر الناس، لقالوا: أصحاب محمد، صلى الله على جميع الأنبياء وسلم تسليماً كثيراً وعلى جميع أصحابهم..

وهذا والله أبعد طريق لطريق الحق.

فإن العلماء قد اتفقوا على أن أصحاب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أفضل أصحاب كل الأنبياء، وأورد هنا كلاماً ورد في تفسير الحسن العسكري عليه السلام، وهو الإمام الحادي عشر عند الشيعة الاثني عشرية، حيث يقول في تفسيره: (إن كليم الله موسى سأل ربه هل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله: يا موسى! أما علمت أن فضل صحابة محمد – صلى الله عليه وسلم – على جميع صحابة المرسلين كفضل محمد – صلى الله عليه وسلم – على جميع المرسلين والنبيين)[20].

وهذا الفضل العظيم أعرف من سيكون لهم قريب منه! يا ترى منهم هؤلاء الذين سيكونون مثل أصحاب الأنبياء، بل وخير منهم، بل ومثل أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وزيادة بل هم خير من بعضهم!!

هم أصحاب وأنصار الإمام المهدي عليه السلام..

ومما جاء في فضلهم:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَيُدْرِكَنَّ الْمَسِيحُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَقْوَامًا إِنَّهُمْ لَمِثْلُكُمْ أَوْ خَيْرٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[21].

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، قال: (لا يظهر المهدي إلا على خوف شديد من الناس، وزلزال، وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتت في دينهم، وتغير في حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت

---

٢٠ تفسير الحسن العسكري: ٦٥، طبعة الهند.

٢١ مصنف ابن أبي شيبة : ١٩٣٤٤.

صباحاً ومساءاً، من عظم ما يرى من كلب الناس، وآكل بعضهم بعضاً، فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن نرى فرجاً، فيا طوبى لمن أدركه، وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن خالفه، وخالف أمره)[٢٢].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام، أنه قال: (ويحاً للطالقان، فإن لله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي آخر الزمان)[٢٣].

وفي سنن ابن ماجه: عن ثعلبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (إن من ورائكم أيامًا للعامل فيها أجر خمسين منكم، فقالوا: منهم؟ فقال: بل منكم، لأنكم تجدون على الخير أعوانًا، وهم لا يجدون عليه أعوانًا)، ويقصد أن العون الذي كان لصحابة هو من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وجاء في سنن أبي داود: (فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ»، وَزَادَنِي غَيْرُهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ».

وفي حل الإشكال هل أصحاب المهدي عليه السلام أفضل من جملة الصحابة أم ماذا؟ وقد أجيب على هذا ولكن بصورة غير مخصصة لأصحاب المهدي، فقد قيل: يكون أقواماً من أمة محمد في زمن يأتي بعد، يكون لأحدهم أجر خير من آحاد من الصحابة وليس كل الصحابة، فمثلاً: يوجد أبو بكر، عمر، عثمان، علي، طلحة، الزبير، زوجات وبنات الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن يصل إلى فضلهم أحد، ولكن يمكن أن يسابق أحد التابعين إلى يوم الدين بعض الصحابة. والله أعلم.

فإن أصحاب الإمام المهدي عليه السلام يكونون حسب ما سبق أفضل من بعض الصحابة.

فإن قيل: لماذا خصصت أنصار الإمام المهدي بالفضل؟، أقول: إنه من الممكن حسب ما سبق أن يمر على تاريخ الأمة المحمدية من يصل إلى مرتبة الفضل عند الصحابة أو بعضهم، لكن وبالحديث الأول الذي خرجه ابن أبي شيبة تحديداً لأنصار الإمام المهدي، حيث ينزل

---

٢٢ عقد الدرر للمقدسي: ١٣٣

٢٣ عقد الدرر للمقدسي: ١٨٩.

عيسى عليه السلام على الإمام المهدي وأنصاره، وهذا متفق عليه بين علماء الإسلام، بل وعند أهل الكتاب كذلك، جاء في سفر دانيال: (كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ، وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ)[٢٤]، وفي هذا النص تطابق مع ما جاء في كتب الحديث عندنا، فإن النبي دانيال عليه السلام رأى أن ابن الإنسان والذي هو المسيح عيسى، قد نزل على قديم الأيام وهو المهدي عليه السلام، فقرب المسيح عيسى المهدي قدامه، وهذا حيث ينزل وهم في صلاة الفجر جاء في صحيح مسلم: عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِي ﷺ يَقُولُ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ – قَالَ – فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ: لاَ. إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ. تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ»، وجاء في مسند الحارث بن أبي أسامة، وفي أخبار المهدي لأبي نعيم، وفي السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني، وفي العرف الوردي للسيوطي: (قال رسول الله ﷺ: ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا. فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة). حديث صحيح.

وجاء في قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله إياه لناصر الدين الألباني: (.. فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى، ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت. فيصلي بهم إمامهم، ..).

وفي صحيح مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ،..).

وعن أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْمَهْدِيِّ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَيْهَاتَ، ثُمَّ عَقَدَ بِيَدِهِ سَبْعًا، فَقَالَ: ذَاكَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: اللَّهَ اللَّهَ قُتِلَ، فَيَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ قَوْمًا قُزُعًا كَقَزَعِ السَّحَابِ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَا يَسْتَوْحِشُونَ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ، يَدْخُلُ فِيهِمْ عَلَى عِدَّةُ أَصْحَابِ بَدْرٍ، لَمْ يَسْبِقْهُمُ الْأَوَّلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ، وَعَلَى عَدَدِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا

---

٢٤ دانيال: ١٣/٧.

مَعَهُ النَّهَرَ، قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: أَتُرِيدُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ الْخَشَبَتَيْنِ، قُلْتُ: لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا أُرِيهِمَا حَتَّى أَمُوتَ، فَمَاتَ بِهَا يَعْنِي مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى)[٢٥].

إذن فأصحاب المهدي: لَا يَسْبِقْهُمُ الْأَوَّلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ..، وفي الأثر أن من التابعين كانوا يتحرون خروجه والمقام بمكة حتى يناصروه.

إذن فأصحاب المهدي وجنده: هم خيرة أهل الدنيا، منهم خير الشهداء.

وفي كلام جميل للسيد حسن التهامي في فضل أصحاب الإمام المهدي وأنصاره يقول في كتابه (المهدي من عترتي):

من هم إخوان النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟!

عن أبي هريرة رضيَ الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى المقبرة فقال: (السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وَددِت أنّا قد رأينا إخواننا)، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله، قال: (أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد)، فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: (أرأيت لو أن رجلاً له خيلٌ غُرٌّ محجلةٌ بين ظهري خيل دُهمٍ بُهمٍ، ألا يعرفُ خيله؟!)، قالوا: بلى يا رسول الله!. قال: (فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا لَيُذادَنّ رجالٌ عن حوضي كما يذاد البعير الضال؛ أناديهم؛ ألا هلمّ!. فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، وأقول: سحقاً سحقاً)[٢٦].

دراسة الحديث:

١. زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للقبور ووده لو لقى إخوانه يدل على قرب أجله.
٢. أن إخوان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هم من جاءوا من بعده وصدقوا بالكتاب والسنة والعترة، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينتظرهم يسبقهم إلى الحوض ويشربهم بيده الشريفة، والذين يوطئون للمهدي سلطانه هم من إخوان الرسول صلى الله عليه

٢٥ المستدرك للحاكم : ٨٦٥٩، صححه الذهبي في التلخيص.

٢٦ رواه مسلم.

وآله وسلم الذي تمنى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يلقاهم ويشربهم من حوضه لأنهم مع الكتاب وابن العترة.[27]

وهذا الحديث ينطبق على المهدي وأصحابه والسبب في ذلك أنهم هم الذين يشبهون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويدركون المسيح عيسى ابن مريم، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: (ليدركن المسيح أقوام هم مثلكم أو خير منكم)[28].

وأهل اليمن هم إخوان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه خصصهم بالذكر لعدة أسباب:

السبب الأول: أنهم هم أنصار المهدي عليه السلام، كما ورد في عقد الدرر: (همدان وزراؤه وخولان جيوشه وحمير أعوانه)، وفي نفس الكتاب: (يخرج في ثلاثين رجلاً من إحدى قرى جُرش) أي من اليمن، وهي مخلاف من مخاليف أهل اليمن، والجيم بالضم، وأما جَرش بالفتح فهي التي في الأردن، والأثر لا يعنيها.

السبب الثاني: أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يذود الناس عن حوضه؛ ليشرب أهل اليمن فدل على أنهم وفوا بالشروط التي عليهم وهي اتباع الكتاب والسنة ومتابعة العترة ونصرتها.

- عن ثوبان رضيَ الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم)[29].
- عن عياض الأشعري رضيَ الله عنه قال: لما تنزل قوله تعالى: (فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال صلى الله عليه وآله وسلم: (هم قومك يا أبا موسى) وأشار بيده إليه.[30]
- في مسند أحمد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني أجد نفس الرحمن من أرض اليمن). وفي رواية: (من قِبل اليمن).

---

٢٧ عن أبي ذر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح؛ من ركب فيها نجى، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان كمن قاتل مع الدجال) رواه البزار، والطبراني.

٢٨ رواه ابن أبي شيبة.

٢٩ رواه مسلم.

٣٠ رواه الحاكم.

- عن عمران بن حصين رضيَ الله عنه قال: جاء بنو تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (أبشروا) فقالوا: قد بشرتنا فأعطنا فتغير وجهه، فجاء أهل اليمن فقال: (يا أهل اليمن! اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم)، فقالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر.[٣١] وفي رواية أنهم قالوا: (قبلناها).
- في مسند الإمام أحمد: (الإيمان يمان والكفر قبل المشرق والسكينة والوقار في أهل الغنم والعجب والفخر في الفدادين في أهل الإبل والبقر في ربيعة ومضر، يأتي الدجال من قبل المشرق همَّه المدينة فيصرفه الله إلى الشام حيث يهلك).

تنبيه: كأن الحديث يقصد حركة أنصار المهدي.

٣. أن إخوان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يردون الحوض وهم غرٌ محجّلين من الوضوء فيعرفهم الرسول ويناديهم، إلا أن بعضهم يُبعد لأنه غيّر وبدّل اللذينِ لا يفترقان؛ الكتاب والسنة والعترة، استبدل غيرهم فأبعده الله ودعا عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالسحق.

فمن تابعها يكون من الغر المحجلين الذين يشربون من يده الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم، ومن لم يتابعها يكون من الغر المحجلين بالوضوء والمبدلين والمحدثين للعترة فيُذاد كالإبل الضالة.

٤. وبما أنه ورد من لفظ آخر حديث (إني خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبداً؛ كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)[٣٢].

والذي يشرب من يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابد أن يأتي وهو متبع للكتاب والسنة والعترة، وبما أن قوماً يأتون وهم غر محجلين ثم يذادون ويبعدون، فهذا يدل على أنهم سبغوا الوضوء باتباعهم لتعاليم الكتاب والسنة، وكان سبب ذودهم تفريطهم في العترة بما أحدثوه من نصبهم بالعداء ومعارضتهم ومناجزتهم بالقتال وعدم مودتهم المودة الحقيقية. وهذا ينطبق على المعارضيَن للإخوان؛ المهدي وأنصاره، أمثال السفياني وجيش الخسف والدجال وأتباعه.

---

٣١ رواه البخاري.

٣٢ رواه الحاكم وأخرجه البزار وصححه الألباني في الصحيح الجامع.

عن عبدالرحمن بن عوف قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة انصرف إلى الطائف حاصرها سبع عشرة أو تسع عشرة ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أوصيكم بعترتي خيراً وإن موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعث عليكم رجلاً مني أو كنفسي يضرب أعناقكم) ثم أخذ بيد علي فقال: هذا)[٣٣].

عن زيد بن أرقم قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجحفة ثم أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (إني لا أجد للنبي إلا نصف عمر الذي قبله وإني أوشك أن ادعى فأجيب فما أنتم قائلون؟!)، قالوا: نصحت. قال: (أليس تشهدون ألا إله إلا الله وأن محمّداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق) قالوا: نشهد. قال فرفع يده فوضعها على صدره ثم قال: (وأنا أشهد معكم). ثم قال: (ألا تسمعون؟!)، قالوا: نعم. قال: (فإني فرط على الحوض وأنتم واردون على الحوض، وإن عرضه ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين). فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟. قال: (كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تضلوا، والآخر عشيرتي أو عترتي وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فسئلت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهما فهم أعلم منكم)، ثم أخذ بيد علي رضيَ الله عنه فقال: (من كنت أولى به من نفسه فعلي وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه). وفي رواية: (فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة) وقال فيها أيضاً: (الأكبر كتاب الله والأصغر عترتي)[٣٤].

---

٣٣ رواه البزار.

٣٤ رواه الطبراني.

الرسول عليه الصلاة والسلام من المهاجرين ومن الأنصار، ومكانة الأنصار عنده:

ومما هو معلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لم يحرمه من أجر الهجرة، فقد هاجر مع مسلمي المهاجرين إلى المدينة.

وَأنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أيضاً من الأنصار، فقَالَ: (لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَهُمْ أَوْ شِعْبَهُمْ، الْأَنْصَارُ شِعَارِي)[٣٥].

ولولا هنا أرى أنها كما مسائلة استشهاده، حيث مات شهيداً في فراشه لأنه وجد سم اليهودية في حلقه يوم توفي صلى الله عليه وسلم، وحيث تمنى صلى الله عليه وسلم أن يستشهد في سبيل الله، فجعل العلماء تمنيه دعاء، ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لا يرد، فجعل الله له الشهادة وقد مات في فراشه، والقصة كما وردت في السيرة النبوية لابن هشام الحميري: (فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ، امْرَأَةُ سَلَّامِ بْنِ مِشْكَمٍ، شَاةً مَصْلِيَّةً [مشوية]، وَقَدْ سَأَلَتْ أَيَّ عُضْوٍ مِنْ الشَّاةِ أَحَبُّ إلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقِيلَ لَهَا: الذِّرَاعُ، فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنْ السُّمِّ، ثُمَّ سَمَّتْ سَائِرَ الشَّاةِ، ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَنَاوَلَ الذِّرَاعَ، فَلَاكَ مِنْهَا مُضْغَةً، فَلَمْ يُسِغْهَا، وَمَعَهُ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا بِشْرٌ فَأَسَاغَهَا، وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَفَظَهَا، ثُمَّ قَالَ: إنَّ هَذَا الْعَظْمَ لَيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ، ثُمَّ دَعَا بِهَا، فَاعْتَرَفَتْ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكِ؟ قَالَ: بَلَغْتَ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: إنْ كَانَ مَلِكًا اسْتَرَحْتُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيُخْبَرُ، قَالَ: فَتَجَاوَزَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَاتَ بِشْرٌ مِنْ أَكْلَتِهِ الَّتِي أَكَلَ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مَرْوَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، وَدَخَلَتْ أُمُّ بِشْرٍ بِنْتُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ تَعُودُهُ: يَا أُمَّ بِشْرٍ، إنَّ هَذَا الْأَوَانَ وَجَدْتُ فِيهِ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي [عرق إذا

---

٣٥ مسند أحمد: ٩٤٣٣، وسنن النسائي: ٨٢٦٥.

انْقَطع مَاتَ صَاحبه. وهما أبهران يخرجَانِ من الْقلب، ثمَّ يتشعب مِنْهُمَا سَائِر الشرايين] مِنْ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مَعَ أَخِيكَ بِخَيْبَرٍ. قَالَ: فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ شَهِيدًا، مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ النُّبُوَّةِ)

وعن أَبَا قَتَادَةَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: عَلَى الْمِنْبَرِ لِلْأَنْصَارِ: (أَلَا إِنَّ النَّاسَ دِثَارِي. وَالْأَنْصَارَ شِعَارِي لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبَةً لَاتَّبَعْتُ شِعْبَةَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَمَنْ وَلِيَ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَمَنْ أَفْزَعَهُمْ فَقَدْ أَفْزَعَ هَذَا الَّذِي بَيْنَ هَاتَيْنِ)، وَأَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[٣٦].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَبِحُبِّي أَحَبَّ الْأَنْصَارَ ، وَمَنْ أَبْغَضَنِي ، فَبِبُغْضِي أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ ، لَا يُحِبُّهُمْ مُنَافِقٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ مُؤْمِنٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ ، النَّاسُ دِثَارٌ وَالْأَنْصَارُ شِعَارٌ ، وَلَوْ سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا وَسَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا ، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ ، وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ دَارَهُمْ دَارًا لِإِعْزَازِ دِينِهِ ، وَلِنَبِيِّهِ أَنْصَارًا ، وَاللَّهِ مَا شُرِعَ لِلَّهِ مِنْ شَرِيعَةٍ ، وَلَا سُنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سُنَّةٍ ، وَلَا فُرِضَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَرِيضَةٍ ، وَلَا جُمِعَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جُمُعَةٍ ، وَلَا ازْدَحَمَتْ مَنَاكِبُ الرِّجَالِ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا فِي دُورِهِمْ ، وَبَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ وَبِأَسْيَافِهِمْ».[٣٧]

وقفة:

كيف استحق الأنصار هذا الدعاء وهذه المكانة؟!.

أليس لجهادهم؟!.

أليس لإيثارهم على أنفسهم؟!، ولو كان بهم خصاصة.

أليس لشيء وقر في قلوبهم، وهو حباً لله ورسوله وللمسلمين جمعا؟!..

---

٣٦ مسند أحمد: ٢٢٦١٤.

٣٧ الشريعة للآجري: ١١٣٤.

الإمام المهدي عليه السلام **من الأنصار:**

وكما هو الخير الذي ناله رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أن جمع الله له النصرة والهجرة، والشهادة في سبيله، فإن حفيده الإمام المهدي سينال أجر النصرة.

ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (...، فيقولون له: أنت المهدي؟، فيقول: **أنا أنصاري**، والله ما كذب، وذلك أنه **ناصر الدين**،...)[38].

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: (..، فيقولون له: أنت فلان بن فلان؟، فيقول: لا بل **أنا رجل من الأنصار**، حتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة به، فيقال: هو صاحبكم الذي تطلبونه، وقد لحق بالمدينة، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيطلبونه بمكة فيصيبونه، فيقولون: أنت فلان بن فلان وأمك فلانة بنت فلان وفيك آية كذا وكذا؟ وقد أفلت منا مرة فمد يدك نبايعك، فيقول: لست بصاحبكم **أنا فلان بن فلان الأنصاري**، ...)[39].

ولأن أجر النصرة أجر عظيم، ولأن الإمام المهدي عليه السلام خير المسلمين يومئذ، فلن يحرمه الله من أجر النصرة، فيكون على رأس أنصار المهدي، وسيكون على العمل والترتيب على إخراج المهدي، وإكراهه حتى تتم له البيعة.. [وفي هذا الباب كلام كثير ليس محله هنا].

---

٣٨ عقد الدرر للمقدسي: ١٦١.

٣٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٠١ .

الإمام المهدي عليه السلام **وأنصاره هم أنصار الدين:**

وفي هذه العجالة أورد بعض مما ورد في جهاد الإمام المهدي وأنصاره عليهم السلام:

إرجاع الدين كما كان، وإقامة السنن، وإماتة البدع:

عن عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال: (هو رجل من عترتي، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي)[٤٠].

وورد: (لَيَخْرُجَنَّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ، حَتَّى تَمُوتَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا تَمُوتُ الْأَبْدَانُ؛ لِمَا لَحِقَهُمْ مِنَ الضَّرَرِ وَالشِّدَّةِ وَالْجُوعِ وَالْقَتْلِ، وَتَوَاتُرِ الْفِتَنِ، وَالْمَلَاحِمِ الْعِظَامِ، وَإِمَاتَةِ السُّنَنِ، وَإِحْيَاءِ الْبِدَعِ، وَتَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيُحْيِي اللَّهُ بالمهدي محمد بن عبد الله السُّنَنَ الَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ، وَتُسَرُّ بِعَدْلِهِ وَبَرَكَتِهِ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَتَأَلَّفُ إِلَيْهِ عُصَبُ الْعَجَمِ وَقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ، فَيَبْقَى عَلَى ذَلِكَ سِنِينَ لَيْسَتْ بِالْكَثِيرَةِ، دُونَ الْعَشَرَةِ، ثُمَّ يَمُوتُ)[٤١].

وورد: (..، ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها، ..)[٤٢].

وورد: (عن عبد الله بن عطاء، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر، عليهما السلام، فقلت: إذا خرج المهدي بأي سيرة يسير؟ قال: يهدم ما قبله، كما صنع رسول ﷺ ويستأنف الإسلام جديداً)[٤٣].

حروبه وفتحه البلاد:

أولاً: فتح مكة:

عن ابن عباس رضى الله عنه: (..، ثم ينحازون نحو الطائف، فيقول أهل مكة: والله لئن تركنا هؤلاء حتى يبلغ خبرهم الخليفة ليهلكنا، قال: فيسيرون إليهم فيناشدهم الهاشميون الله الله في

---

٤٠ الفتن لنعيم بن حماد: ١٠٩٢.

٤١ الحاوي للفتاوى للسيوطي: (١٠١/٢).

٤٢ عقد الدرر: ٢٨٤.

٤٣ عقد الدرر: ٢٨٧.

دمائنا ودمائكم قد علمتم أنه قتل صاحبنا ظلماً، فلا يرجعون عنهم حتى يقاتلوهم فيهزموهم ويستولون على مكة، ..)[44].

وعن يوسف بن ذي قريات قال: (..، فيخرجون حتى ينزلوا جبلاً من جبال الطائف فيقيمون فيه ويبعثون إلى الناس فينساب إليهم ناس فإذا كان ذلك غزاهم أهل مكة فيهزموهم ويدخلون مكة فيقتلون أميرها ويكونون بها حتى إذا خسف بالجيش استعد أمره وخرج)[45].

- فبعد البيعة ينحاز الإمام المهدي وأنصاره إلى جبل من جبال الطائف.
- ثم يأتي المهدي وأنصاره المبايعين، جيشاً جاء في الأثر أنهم بين ١٢٠٠٠ و ١٥٠٠٠، والأثر عن علي بن أبي طالب: (ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم، فإن فيهم الأبدال وسيرسل الله إليهم سيباً من السماء فيغرقهم، حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول الله ﷺ في اثني عشر ألفاً إن قلوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، إمارتهم أو علامتهم: أمت أمت على ثلاث رايات، يقاتلهم أهل سبع رايات، ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، فيقتتلون ويهزمون، ثم يظهر الهاشمي[46]، فيرد الله إلى الناس ألفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال)[47].
- ثم ينسابون إلى مكة فيفتحونها..

ثانياً: معركة بعد فتح مكة:

عن ابن عباس رضى الله عنه: (..، ثم ينحازون نحو الطائف، فيقول أهل مكة: والله لئن تركنا هؤلاء حتى يبلغ خبرهم الخليفة ليهلكنا، قال: فيسيرون إليهم فيناشدهم الهاشميون الله الله في دمائنا ودمائكم قد علمتم أنه قتل صاحبنا ظلماً، فلا يرجعون عنهم حتى يقاتلوهم فيهزموهم

---

٤٤ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٢٦.

٤٥ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٢٧.

٤٦ يقصد به المهدي عليه السلام.

٤٧ المستدرك للحاكم : ٨٦٥٨، صححه الذهبي في التلخيص.

ويستولون على مكة، ويبلغ صاحب المدينة أمرهم، فيقولون: والله لئن تركناهم لنلقين من الخليفة بلاء فيبعث إليهم صاحب المدينة جيشاً فيهزمونهم)[48].

وعن ابن عباس رضى الله عنه: (يَبْعَثُ صَاحِبُ الْمَدِينَةِ إِلَى الْهَاشِمِيِّينَ بِمَكَّةَ جَيْشاً فَيَهْزِمُونَهُمْ)[49].

وفي هذين الأثرين: أنه يكون معركة بعد فتح مكة، وقبل الخسف بالجيش، وهذا الجيش المهاجم للمهدي وأصحابه في مكة، يأتي من المدينة المنورة، فيهزمون..

ثالثاً: فتح المدينة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (تَكُونُ بِالْمَدِينَةِ وَقْعَةٌ تَغْرَقُ فِيهَا أَحْجَارُ الزَّيْتِ، مَا الْحَرَّةُ عِنْدَهَا إِلَّا كَضَرْبَةِ سَوْطٍ، فَيَنْتَحِي عَنِ الْمَدِينَةِ قَدْرَ بَرِيدَيْنِ، ثُمَّ يُبَايِعُ إِلَى الْمَهْدِيِّ)[50].

رابعاً: معركة مع قبيلة كلب:

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، وعصائب أهل العراق، فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويحمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ)[51].

وقال رسول الله ﷺ: (فالخائب من خاب يوم كلب، ولو بعقال[52])[53].

وقال أبو هريرة: (فالمحروم من حرم نهب كلب)[54].

---

٤٨ سبق.

٤٩ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٣٤.

٥٠ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٣٢.

٥١ سنن أبو دواد : ٤٢٨٨، مسند أحمد : ٢٦٧٣١، صحيح ابن حبان : ٦٧٥٧، مسند أبي يعلى : ٦٩٤٠، وغيرهم.

٥٢ وللعقال تاريخ يرجع إلى قبل الإسلام بقليل، فقد روي: أنه كان عقاب النعمان بن المنذر من قبل كسرى فارس حيث ربطه بعقال أو كما كان يسمى آنذاك عكال، وهو بأبهى زينة له، ثم قتله، وذلك لأنه رفض تزويج إحدى بناته لكسرى، فلما سمعت العرب ذلك تعاطفوا مع النعمان وجعلوا العقال (العكال) على رؤوسهم كالتاج، وكان لونه أخضراً، ولما سقطت الأندلس صُبُغ بالسواد، وقالوا: لا نترك سواده حتى ترجع لنا الأندلس، فما زال إلى اليوم على هذه الصفة، ولكنه تغير شيئاً ما في شكله وصناعته..

٥٣ عقد الدرر للمقدسي: ١٥٢.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (المحروم من حرم غنيمة كلب)[55].

وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «وَدِدْتُ أَنِّي أُدْرِكُ نَهْبَ الْأَعْرَابِ وَهِيَ نُهْبَةُ كَلْبٍ، فَالْخَائِبُ مَنْ خَابَ يَوْمَ كَلْبٍ»[56].

وعن أَبَي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: (وَاللَّهِ لَيُخْسَفَنَّ أَوْ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْسَفَ بِقَوْمٍ ذَوِي زِيٍّ بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ)[57]، ومن هنا نعرف تكون حلف بين جيوش تلبس العقال، فيكونون في هزيمة كلب، ويكونون في الخسف كذلك..

وهذه المعركة: إما أن تكون المعركة التي تفتح له المدينة والحجاز، وربما تكون خلاف هذه، فتفتح له الحجاز من خلالها، وفيها هزيمة أحد السفيانيين.

وقبيلة كلب هي أحدى القبائل اليمنية التي هاجرت إلى شمال الجزيرة العربية قبل الإسلام بزمن، ومنها بطون عديدة هي اليوم تقطن من شمالي الجزيرة العربية من تبوك وحولها، حتى سوريا والأردن..

وهنا ربما يصح لنا القول أن الحرس الوطني السعودي الذي أغلبه من شمر بطن من بطون كلب، وربما يشاركه بعض القوى الأردنية حيث بطون كلب تمتد إلى الأردن ومنهم الكثير فيها..، ودليل ذلك ورود كلمة العقال، وحيث لا يلبس العقال من الجيوش العربية اليوم إلا هذين الجيشين، وكذا ورود أنهم ذو زي، يجمعون لقتال المهدي وأصحابه، فيخرج المهدي وأصحابه فيهزمونهم..

خامساً: فتح الحجاز:

روي: (..، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِلْمَهْدِيِّ أَرْضَ الْحِجَازِ، وَيَسْتَخْرِجُ مَنْ كَانَ فِي السِّجْنِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَتَنْزِلُ الرَّايَاتُ السُّودُ الْكُوفَةَ، فَيُبْعَثُ بِالْبَيْعَةِ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَيَبْعَثُ الْمَهْدِيُّ جُنُودَهُ فِي الْآفَاقِ، وَيُمِيتُ الْجَوْرَ وَأَهْلَهُ، وَتَسْتَقِيمُ لَهُ الْبُلْدَانُ، وَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ)[58].

---

٥٤ الفتن لنعيم بن حماد: ١٠١٣.

٥٥ الفتن لنعيم بن حماد: ١٠١٤.

٥٦ الفتن لنعيم بن حماد: ١٠١٠.

٥٧ السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني: ٣٤٦.

٥٨ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٩٩.

ومن هذا الأثر: أن المهدي يفتح له كل أرض الحجاز، وأنه يكون من بني هاشم في السجون، فيفكهم.

وقد جعلت هذا العنوان هنا لأن أرض الحجاز لا تكتمل إلا بالمدينة المنورة، وأما عن المعركة، فربما لا يكون قتال، لعدم ورود ذكر لمعارك.

سادساً: معركة مع سفياني الشام:

ورد: (..، وتقع الضجة بالشام: لا إن أغراب الحجاز قد خرجوا إليكم. فيجتمعون إلى السفياني بدمشق، فيقولون: أغراب الحجاز قد جمعوا علينا. فيقول السفياني لأصحابه: ما تقولون في هؤلاء القوم؟ فيقولون: هم أصحاب نبل وإبل، ونحن أصحاب العدة والسلاح أخرج بنا إليهم. فيرونه قد جبن، وهو عالم بما يراد منه، فلا يزالون به حتى يخرجوه، فيخرج بخيله ورجاله وجيشه، في مائتي ألف وستين ألفاً، حتى ينزلوا ببحيرة طبرية، فيسير المهدي، عليه السلام، بمن معه، لا يحدث في بلد حادثة إلا الأمن والأمان والبشرى، وعن يمينه جبريل، وعن شماله ميكائيل، عليهما السلام، والناس يلحقونه من الآفاق، حتى يلحقوا السفياني على بحيرة طبرية. ويغضب الله عز وجل على السفياني وجيشه، ويغضب سائر خلقه عليهم، حتى الطير في السماء فترميهم بأجنحتها، وإن الجبال لترميهم بصخورها، فتكون وقعة يهلك الله فيها جيش السفياني، ويمضي هارباً، فيأخذه رجل من الموالي اسمه صباح، فيأتي به إلى المهدي عليه السلام، وهو يصلي العشاء الآخرة، فيبشره، فيحفف في الصلاة ويخرج. ويكون السفياني قد جعلت عمامته في عنقه وسحب، فيوقفه بين يديه، فيقول السفياني للمهدي: يا ابن عمي، مُن علي بالحياة كون سيفاً بين يديك، وأجاهد أعداءك. والمهدي جالس بين أصحابه، وهو أحيى من عذراء فيقول: خلوه. فيقول أصحاب المهدي: يا ابن بنت رسول الله تمن عليه بالحياة، وقد قتل أولاد رسول الله ﷺ! ما نصبر على ذلك. فيقول: شأنكم وإياه، اصنعوا به ما شئتم. وقد كان خلاه وأفلته. فيلحقه صباح في جماعة، إلى عند السدرة، فيضجعه ويذبحه، ويأخذ رأسه، ويأتي به المهدي، فينظر شيعته إلى الرأسي، فيكبرون ويهللون، ويحمدون الله تعالى على ذلك. ثم يأمر المهدي بدفنه، ثم يسير في عساكره، فينزل دمشق، ..)[٥٩].

٥٩ عقد الدرر: ١٦٣، ١٦٤.

- أن السفياني يخرج من الشام بعد مشاورة مع أصحابه، فيلتقون مع جيش المهدي قرب طبرية.
- أن الله يسلط على السفياني جند من السماء، وما ورد من الكلام عن الجبال ونحوها فهي كناية عن الأسلحة الحديثة، وكذلك هذا دليل أو حتى قرينة على تأييد الله للمهدي وأصحابه بالملائكة..
- أن السفياني ينهزم شر هزيمة، فيؤتي به مقيد إلى المهدي، فيناشد المهدي بالرحم العفو، وهنا دليل على أنه هاشمي، وليس حاكم اليوم من بني هاشم إلا (ملك الأردن/ عبد الله بن الحسين)، فيعفي عنه، ويخلي سبيله، فلا يقبل بعض أصحابه، فيأذن المهدي بقتله، فينطلق أحدهم حتى يأتي برأس السفياني، وفي أثر أن المهدي يقتله والأثر: (.. فيأخذ السفياني فيقتله على باب جيرون)[٦٠]، وورد أيضاً: ورد: (.. فيقدم الشام فيذبح السفياني تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية..)[٦١].

سابعاً: ملحمة الترك:

وملحمة الترك أغلب الظن أنها ضمن بعثات الإمام المهدي ولن يشارك فيها بنفسه، وهي أول الملاحم، ومن هنا فالملحمة تستعمل في أكثر الأحيان هي المعارك التي تكون بين المسلمين والكفار، والترك هنا هم الروس.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «بَقِيَتْ مِنَ الْمَلَاحِمِ وَاحِدَةٌ أَوَّلُهَا مَلْحَمَةُ التُّرْكِ بِالْجَزِيرَةِ»[٦٢].

وعَنْ أَرْطَاةَ، قَالَ: (.. وَهُوَ أَوَّلُ لِوَاءٍ يَعْقِدُهُ الْمَهْدِيُّ، يَبْعَثُهُ إِلَى التُّرْكِ)[٦٣].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: (الْمَلَاحِمُ خَمْسٌ، مَضَى مِنْهَا ثِنْتَانِ، وَبَقِيَ ثَلَاثٌ، فَأَوَّلُهُنَّ مَلْحَمَةُ التُّرْكِ بِالْجَزِيرَةِ، ومَلْحَمَةُ الْأَعْمَاقِ، ومَلْحَمَةُ الدَّجَّالِ، لَيْسَ بَعْدَهَا مَلْحَمَةٌ)[٦٤].

---

٦٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٢١.

٦١ السنن الواردة في الفتن للداني : ٥٩٦.

٦٢ الفتن لنعيم بن حماد : ٦١٥.

٦٣ الفتن لنعيم بن حماد : ٦١٤.

٦٤ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٣٩.

ثامناً: الملحمة الكبرى:

والكلام فيها كثير جداً وأقل ما يقال في حقها أنها أعظم ملحمة بين الحق والباطل في التاريخ حتى جاءت آثار أنها أعظم وأكبر من ملحمة المسيح الدجال، وأورد بعض الآثار فيها وبعض البيان لها، وسوف أقسمها إلى عدة خطوات:

الخطوة الأولى للملحمة: مدة الجمع لها:

قال ﷺ: (.. فَيَجْمَعُ لَكُمْ حَمْلَ امْرَأَةٍ ..)[٦٥].

الخطوة الثانية: جمع الروم لها أكبر جمع وأكثر التحالفات:

قال ﷺ: (.. ثُمَّ يَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةٍ[٦٦] تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَاً..)[٦٧].

وقد جاءت روايات عدة فيها ألفاظ: غاية: من الهدف والمقصد وهي الغاية. الراية: من نوعها. بند: من التقسيم..

وهم على عدد (١٢٠٠٠ X ٨٠) = ٩٦٠٠٠٠ رجل.

وفيها اثنا عشر ملك أو وزير أو رئيس، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «يَحْضُرُ الْمَلْحَمَةَ الْكُبْرَى اثْنَا عَشَرَ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ، أَصْغَرُهُمْ مُلْكًا وَأَقَلُّهُمْ جُنُودًا صَاحِبُ الرُّومِ، ..»[٦٨]، وهنا لا يعني حضورهم الفعلي في أرض المعركة، وأغلب الظن أنهم ضمن غرفة عمليات واحدة تكون في أرض أو قاعدة قريبة من أرض المعركة، كأنهم يكونون في تركيا، والله أعلم. وصاحب الروم هنا ربما هو صاحب إيطاليا، لمكان روما.

وروي: (..، وَيَجْمَعُ جَمْعًا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، وَيُصَالِحُ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنَ الْأُمَمِ، فَهَذَا أَوَّلُ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، ثُمَّ يَسِيرُونَ فَيَنْفِرُ إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ، وَخَلِيفَتُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْيَمَانِيُّ، كَانَ كَعْبٌ يَقُولُ: هُوَ يَمَانِيٌّ، وَهُوَ مِنْ قُرَيْشٍ، ..)[٦٩].

وعَنْ كَعْبٍ: (ثُمَّ تَسْتَمِدُّ الرُّومُ بِالْأُمَمِ الثَّانِيَةِ، فَتُجَيِّشُ عَلَيْهِمُ الْأَلْسِنَةَ الْمُخْتَلِفَةَ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِمْ أَهْلُ رُومِيَّةَ، وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَأَرْمِينِيَّةَ، حَتَّى الرُّعَاةُ وَالْحَرَّاثُونَ يَغْضَبُونَ لِمَلِكِ الرُّومِ، فَيُقْبِلُ بِأُمَمٍ

---

٦٥ الطبراني في الكبير : ٤١١٣، نعيم بن حماد في الفتن : ٧٣، ١٤٢٦.

٦٦ الغاية : هي الراية، سميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف وإذا مشت مشى، كما جاءت في رواية عند ابن أبي شيبة في مصنفه بلفظ: بند، (.. وَأَنْ تَغْدِرَ الرُّومُ فَيَسِيرُونَ باثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا). الحديث: ٣٨٥٣٨.

٦٧ صحيح البخاري: ٣٠٠٥، مسند أحمد : ٢٤٠١٧، سنن ابن ماجه : ٤٠٨٩، صحيح ابن حبان : ٦٧٠٨، وغيرهم.

٦٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٧٠.

٦٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٠٠.

كَثِيرَةٍ، ..)[٧٠]، وفي هذا النص ذكر الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فربما يكون تحالف أو معاونة من جانبٍ ما مع (تركيا) اليوم.

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَخْرُجُ الرُّومُ فِي الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، وَمَعَهُمُ التُّرْكُ وَبُرْجَانُ وَالصَّقَالِبَةُ[٧١]»[٧٢].

الخطوة الثالثة: سيطرة الروم على البحار والمضائق المائية:

عن عبد الواحد بن قيس الدمشقي قال: (لاتدع الروم على الساحل أيام الملاحم ماء إلا عسكروا عليه)[٧٣]، فتحتل الروم وأحلافهم كل البحار والمحيطات المتاخمة لأرض الملحمة، وهي البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر (بحر اليمن)، البحر العربي، الخليج العربي.

الخطوة الرابعة: نزولهم في سوريا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ: الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا[٧٤] مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَداً..)[٧٥].

وعن الزهري قال: (إذا اختلفت الرايات السود فيما بينهم، أتاهم الرايات الصفر فيجتمعون في قنطرة أهل مصر فيقتتل أهل المشرق وأهل المغرب سبعاً، ثم تكون الدبرة على أهل المشرق حتى ينزلوا الرملة فيقع بين أهل الشام وأهل المغرب شيء فيغضب أهل المغرب ..)[٧٦].

فنزولهم يكون في موضعين أو ثلاثة في أرض العرب:

الأول: الأعماق[٧٧] بسوريا.

---

٧٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠.

٧١ برجان: جِيلٌ مِنْ النَّاسِ بِلَادَهُمْ قَرِيبَةٌ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَبِلَادُ الصَّقَالِبَةِ قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ. والصقالبة: جيل من الناس كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البلغار، وتُتَاخِم بِلَادُهُم بِلَاد الخَزَرِ.

٧٢ الفتن لنعيم بن حماد : ١٩٢٣.

٧٣ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٠٣ .

٧٤ روي سبوا على وجهين فتح السين والباء، وضمهما، وكلاهما صواب لأنهم سبوا أولاً ثم سبوا الكفار.

٧٥ صحيح مسلم : ٧٤٦٦.

٧٦ الفتن لنعيم بن حماد : ٧٧٢ .

٧٧ الأعماق: هو موضع معروف من أعمال أنطاكيا، شمال حلب، وهناك بحيرة معروفة تسمى بحيرة العمق.

الثاني: بمرج دابق[٧٨] بسوريا.

الثالث: الرملة[٧٩] بفلسطين، وذلك لحماية اليهود بفلسطين.

وروي: (..، فَيُوَجِّهُ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فِي الْبَحْرِ، وَيَقُولُ لَهُمْ صَاحِبُهُمْ: إِذَا رَسِيتُمْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ فَاحْرِقُوا الْمَرَاكِبَ لِتُقَاتِلُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ، فَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَيَأْخُذُونَ أَرْضَ الشَّامِ كُلَّهَا، بَرَّهَا وَبَحْرَهَا، مَا خَلَا مَدِينَةَ دِمَشْقَ، وَالْمُعْنِقَ، ..)[٨٠].

وهنا: أنهم يأتون فينزلون من البحر، ويحتلون الشام كله ويعني سوريا.

الخطوة الخامسة: توجه الإمام المهدي وأصحابه للشام وعسكرته بالغوطة بدمشق:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، ..)[٨١].

وقال ﷺ: (.. ثم يسيرون إليكم فيقاتلونكم والمسلمون يومئذ في أرض يقال لها: الغوطة، في مدينة يقال لها: دمشق)[٨٢].

وقال ﷺ: (فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها: الغوطة، في مدينة يقال لها: دمشق)[٨٣].

فيعسكر المسلمين في الغوطة[٨٤] بدمشق في سوريا.

الخطوة السادسة: قبل المعركة انسحاب جزء من جيش المسلمين:

سبق الحديث: (..، فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً، ..)[٨٥].

---

٧٨ تقع مرج دابق في شمال سهول حلب الشهباء، وهي بالضبط تُسمى دابق وهي قرية تاريخية تبعُد عن مركز مدينة حلب قُرابة الـ ٤٥ كم وهي جنوب الحدود التركية بقُرابة الـ ١٥ كم. دابق تقع في سهل واسع منبسط لا يحتوي على جبال ولا وديان، وهو من أنسب الأماكن لمعارك كبيرة وفاصلة.

٧٩ الرملة: من أكبر وأقدم مدن فلسطين التاريخية .تقع اليوم على بعد ٣٨ كم شمال غرب القدس على الطريق القديمة بين يافا والقدس، تأسست سنة ٧١٦م، على يد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وسميت نسبة إلى الرمال التي كانت تحيطها.

٨٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٢.

٨١ سبق تخريجه.

٨٢ الفتن لنعيم بن حماد : ٧٢.

٨٣ مسند أحمد : ٢٤٠٣١، كما رويت أحاديث تذكر الغوطة، فأحمد رواه في عدة أحاديث، والحاكم، والداني، وأبو داود، والبزار.

٨٤ غوطة دمشق تحيط بمدينة دمشق من الشرق والغرب والجنوب وهى تتبع دمشق وريف دمشق وهي سهل ممتد عبارة عن بساتين غناء من أشجار الفاكهة تعد من أخصب بقاع العالم.

وأما الثلث هذا الذي ينسحب أو ينهزم[٨٦] فينقسم ثلاثة أثلاث: ثلث ينضم إلى الروم، وثلث: يفر حتى بلاده وهم أهل البلاد البعيدة عن الشام، وثلث: يفر إلى بلاد بعيدة عن الروم إلى اليمن أو الحجاز وهم أصحاب الشام. ففي الأثر عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو: (لَيَلْحَقَنَّ مِنَ الْعَرَبِ بِالرُّومِ قَبَائِلُ بِأَسْرِهَا، قُلْتُ: وَمَا أَسْرُهَا؟ قَالَ: بِرُعَاتِهَا وَكِلَابِهَا)[٨٧]، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (..، وَأَمَّا الثُّلُثُ الَّذِينَ يَفِرُّونَ فَإِنَّهُمْ يَفْتَرِقُونَ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ، ثُلُثٌ يَلْحَقُونَ بِالرُّومِ، وَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ لِلَّهِ بِهَذَا الدِّينِ مِنْ حَاجَةٍ لَنَصَرَهُمْ، وَهُمْ مُسْلِمَةُ الْعَرَبِ: بَهْرَاءَ وَتَنُوخُ وَطَيِّئٌ وَسُلَيْمٌ، وَثُلُثٌ يَقُولُونَ: مَنَازِلُ آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا خَيْرٌ، لَا تَنَالُنَا الرُّومُ أَبَدًا، مُرُّوا بِنَا إِلَى الْبَدْوِ، وَهُمُ الْأَعْرَابُ، وَثُلُثٌ يَقُولُونَ: إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ كَاسْمِهِ، وَأَرْضُ الشَّامِ كَاسْمِهَا الشُّؤْمُ، فَسِيرُوا بِنَا إِلَى الْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ وَالْحِجَازِ، حَيْثُ لَا نَخَافُ الرُّومَ، ..)[٨٨]. وهم شر الناس عند الله، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «يَنْهَزِمُ ثُلُثٌ فَأُولَئِكَ شَرُّ الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٨٩].

الخطوة السابعة: بيان جيش المسلمين أنصار الدين:

كل الأحاديث والآثار التي سأوردها وردت في باب الملحمة الكبرى.

فسيكون أمير المومنين آنذاك الإمام المهدي عليه السلام.

وعلى جيش المسلمين سبعين أميراً، عينهم الإمام المهدي على فرق المسلمين، جاء في الأثر: (..، وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَمِيرًا، كُلُّهُمْ صَالِحٌ صَاحِبُ رَايَةٍ، فَالْمَقْتُولُ وَالصَّابِرُ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، ..)[٩٠].

أهل اليمن:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج من عدن[٩١] أبين اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم ..)[٩٢]، وما يقوي أن هذا الجيش يقاتل الروم: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

---

٨٥ طرفاً من حديث مسلم السابق.

٨٦ ينهزم : ينسحب هزيمة.

٨٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٣٢.

٨٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٢.

٨٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٧٩.

٩٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠.

قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: (يَخْرُجُ مِنْ عَدَنَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ. قَالَ الْمُعْتَمِرُ: أَظُنُّهُ قَالَ: فِي الأَعْمَاقِ)[٩٣].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: (..، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيَمُدُّهُمْ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ، ..)[٩٤].

وعن كعب، قال: (..، وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ، لَا يُجَالِدُ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا أَنْتُمْ، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ وَقَيْسُ، وَقَيْسٌ يَوْمَئِذٍ يَقْتُلُونَ الْأَعْدَاءَ وَلَا يُقْتَلُونَ، وَالْأَزْدُ يَقْتُلُونَ الْأَعْدَاءَ وَيُقْتَلُونَ، أَوْ قَالَ: وَلَا يُقْتَلُونَ، وَلَخْمٌ وَجُذَامٌ يَقْتُلُونَ الْأَعْدَاءَ وَلَا يُقْتَلُونَ)[٩٥].

وعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَنِي فَارِسَ، ثُمَّ الرُّومَ، ثُمَّ نِسَاءَهُمْ أَبْنَاءَهُمْ وَلَأْمَتَهُمْ وَكُنُوزَهُمْ، وَأَمَدَّنِي بِحِمْيَرَ أَعْوَانًا)[٩٦].

وورد: (.. وتطيعه أهل اليمن، وتقبل الجيوش أمامه، ويكون همدان وزاراءه، وخولان جيوشه، وحمير أعوانه، ..)[٩٧].

وعن مسلمة بن عبد الملك، قال: (فيسيرون إليه بجمع لم يسيروا بمثله قط، حتى ينزلوا عمقاً، ويبلغ المسلمين مسيره، ومنزله، فيستمدون حتى يأتيهم أقاصي اليمن ينصرون الإسلام، ويمد هؤلاء النصارى نصارى الجزيرة والشام، فيسير المسلمون إليهم..)[٩٨].

وعن كعب قال: (إن الله تعالى يمد أهل الشام إذا قاتلهم الروم في الملاحم بقطيعتين دفعة سبعين ألفاً ودفعة ثمانين ألفاً من أهل اليمن)[٩٩].

وقال رسول الله ﷺ: (.. حتى يمدكم من بحضرموت من اليمن)[١٠٠].

---

٩١ وعدن أبين تقع شمال شرق عدن وإليها تنسب عدن فيقال عدن أبين للتمييز بينها وبين عدن لاعة وتقع هذه في بلاد لاعة من أعمال حجة في غرب شمال صنعاء وعدن لاعة اليوم خرائب وأطلال ومكانها معروف.

٩٢ مسند أحمد : ٣٠٧٩.

٩٣ مسند أبي يعلى الموصلي: ٢٤١٥، وسنده صحيح.

٩٤ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٠.

٩٥ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣١٤

٩٦ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٠٥.

٩٧ عقد الدرر : ١٦٢.

٩٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥١ .

٩٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣١٩ .

١٠٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٢٦.

وعن كعب: (.. ثم تستمد الروم بالأمم الثانية فتجيش عليهم الألسنة المختلفة ويجتمع إليهم أهل رومية والقسطنطينية وأرمينية حتى الرعاة والحراثون يغضبون لملك الروم فيقبل بأمم كثيرة، ...، فخير العرب يومئذ اليمانيون المهاجرون وحمير والهان وقيس أولئك خير الناس يومئذ ..)[١٠١].

وعن كعب قال: (طوبى يوم الملحمة العظمى لحمير والحمراء[١٠٢] والله ليعطينهم الله الدنيا والآخرة وإن كره الناس)[١٠٣]، وكره الناس كأنه المخبر عنه في الحديث، قال ﷺ: (الأزد أسد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل: يا ليت أبي كان أزدياً، يا ليت أمي كانت أزدية)[١٠٤]، والأزد هم أهل اليمن.

وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (يَحْضُرُ الْمَلْحَمَةَ الْكُبْرَى اثْنَا عَشَرَ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ، أَصْغَرُهُمْ مُلْكاً وَأَقَلُّهُمْ جُنُوداً صَاحِبُ الرُّومِ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْيَمَنِ كَنْزَانِ، جَاءَ بِأَحَدِهِمَا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، كَانَتِ الْأَزْدُ يَوْمَئِذٍ ثُلُثَ النَّاسِ، وَيَجِيءُ بِالْآخَرِ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، سَبْعُونَ أَلْفاً)[١٠٥].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: (.. حتى تجيئهم مادة اليمن سبعين ألفاً، ألف الله قلوبهم بالإيمان، معهم أربعون ألفاً من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيهزمونهم ويخرجونهم من جند إلى جند[١٠٦] ..)[١٠٧].

وعن كعب قَالَ: «وَأَمِيرُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، يَأْتِيَهُ مَدَدُ الْيَمَنِ سَبْعُونَ أَلْفًا، حَمَائِلُ سُيُوفِهِمُ الْمَسَدُ»[١٠٨].

---

١٠١ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٩٠ .

١٠٢ قرية في اليمن تسمى النخلة الحمراء وهي قرية من قرى الحداء بذمار اليمن، وهي عبارة عن رمز يرمز لأهل اليمن به، والأقرب أن أهل اليمن هم المقصودون بالأثر لبيان الأحاديث والآثار الأخرى، كما توجد قبيلة الحمراء المغربية، والحمراء قرية عربية تقع إلى الجنوب من مدينة بيسان، تبعد ٧كيلومتر جنوبي بيسان وتسمى أيضاً عرب الحمراء نسبة إلى سكانها من عشيرة الحمراء أحد فروع قبيلة الصقور التي استقرت في الجهة الجنوبية من غور بيسان.

١٠٣ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٧٣ .

١٠٤ سنن الترمذي : ٣٩٣٧.

١٠٥ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٧٠.

١٠٦ أي من مكان إلى مكان.

١٠٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٢ .

١٠٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٥٠.

عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «يَحْضُرُ الْمَلْحَمَةَ الْكُبْرَى اثْنَا عَشَرَ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ، أَصْغَرُهُمْ مُلْكًا وَأَقَلُّهُمْ جُنُودًا صَاحِبُ الرُّومِ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْيَمَنِ كَنْزَانِ، جَاءَ بِأَحَدِهِمَا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، كَانَتِ الْأَزْدُ يَوْمَئِذٍ ثُلُثَ النَّاسِ، وَيَجِيءُ بِالْآخَرِ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، سَبْعُونَ أَلْفًا، حَمَائِلُ سُيُوفِهِمُ الْمَسَدُّ»[١٠٩].

وفي علامة على خروج المسيح الدجال ذكر هجرة قبائل يمنية إلى الشام، وأقرب الظن أنها تكون أيام الملحمة، وقد ورد عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (إِذَا رَأَيْتَ هَمْدَانَ الْمَشْرِقِ وَقَدْ نَزَلَتْ بَيْنَ الرَّسْتَنِ وَحِمْصَ فَهُوَ حُضُورُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ، قُلْتُ: وَمَا يُنْزِلُهُمُ الرَّسْتَنَ؟)[١١٠].

وقال كعب: (.. فطرح إلى صحيفة مكتوب فيها: قل لصور مدينة الروم: وهي تسمى بأسماء كثيرة قل لصور: بما عتت عن أمري وتجبرت بجبروتك تباري بجبروتك جبروتي وتمثلين فلكك بعرشي لأبعثن عليك عبادي الأميين وولد سبأ أهل اليمن الذين يردون الذكر كما ترد الطير الجياع اللحم وكما ترد الغنم العطاش الماء ولأنزعن قلوب أهلك ولأشدن قلبوهم ولأجعلن صوت أحدهم عند الباس كصوت الأسد يخرج من الغابة فيصيح به الرعاة فلا تزده أصواتهم إلا جرأة وشدة ولأجعلن حوافر خيولهم كالحديد على الصفا ليدرك يوم الباس ولأشدن أوتار قسيهم ولأتركنك جلحاء للشمس ولأتركنك لا ساكن لك إلا الطير والوحش ولأجعلن حجارتك كبريتاً ولأجعلن دخانك يحول دون طير السماء ولأسمعن جزائر البحر صوتك..)[١١١]، هذا مصداقاً لوصف تعالى لأهل اليمن أنهم أولي بأس شديد حيث قال: {قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ}[١١٢].

خيرة أهل الحجاز:

قَالَ ﷺ: (يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ، يَا عَلِيُّ، قَالَ: بِأَبِي، وَأُمِّي، قَالَ: إِنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ، وَيُقَاتِلُهُمُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِكُمْ، حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ رُوقَةُ[١١٣] الْإِسْلَامِ، أَهْلُ الْحِجَازِ، الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، ..)[١١٤].

---

١٠٩ الفتن لنعيم بن حماد: ١٢٧٠.

١١٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤١٩.

١١١ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٨٠ .

١١٢ النمل : ٣٣.

١١٣ روقة الإسلام: أي خيار المسلمين وسراتهم. جمع رائق. من راق الشيء إذا صفا وخلص.

١١٤ سنن ابن ماجه : ٤٠٩٤.

خيرة أهل فلسطين:

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم، قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء[١١٥]، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس)[١١٦].

خيرة أهل مصر، وهم النجائب[١١٧]:

(.. فيخرج الأبدال من الشام وأشباههم، وتخرج إليه النجباء من مصر، وعصائب أهل الشرق وأشباههم، حتى يأتوا مكة، فيبايع له بين الركن والمقام...)[١١٨].

خيرة أهل الشام، وهم الأبدال[١١٩]**، والموالي:**

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال. قال معاذ بن جبل: وهم بالشام)[١٢٠].

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (..، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، ..)[١٢١].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حولها، لا يضرهم جذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة)[١٢٢].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا وقعت الملاحم خرج بعث من دمشق من الموالي هم أكرم العرب فرسا وأجوده سلاحاً يؤيد الله بهم الدين)[١٢٣].

---

١١٥ لأواء: شدة العيش.

١١٦ مسند أحمد: ٢٢٣٧٤.

١١٧ النجائب: خيرة الأبناء.

١١٨ السنن الواردة في الفتن للداني : ٥٩٦.

١١٩ الأبدال: الزهاد، العباد.

١٢٠ سنن أبي داود : ٢٤٨٦، مسند أحمد : ١٩٩٣٤، المستدرك للحاكم : ٢٣٩٢، الطبراني في الكبير : ٢٣٩٢.

١٢١ سنن أبي داود: ٤٢٨٦.

١٢٢ مسند أبي يعلى : ٦٤١٧، والطبراني في الكبير: ٢٢٠، والطبراني في الأوسط : ٤٧.

وكأن نعيم حدد عدد الأبدال بالأثر: (ويمد إليه ثلاثمائة من الشام)[124]، وجاء في تاريخ ابن عساكر أثر يحددهم بثلاثين، "عن علي بن أبي طالب: (قبة الإسلام بالكوفة، والهجرة بالمدينة، والنجباء بمصر، والأبدال بالشام. وهو قليل). قال كعب: الأبدال ثلاثون"[125].

خيرة أهل العرق، العصائب[126]:

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (..، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق ..)[127].

بني تميم، وقيس، وعقيل، والحارث، وثقيف، وعداف:

وهذه قبائل عربية تكون ضمن أنصاره وجنده: فورد: (..، ويكثر الله عز وجل جمعه بتميم، ويشد ظهره بقيس، ويسير ورايته أمامه، وعلى مقدمته عقيل، وعلى ساقته الحارث، وتحالفه ثقيف وعداف،..)[128].

قبائل قيس، ولخم، وجذام:

عن كعب، قال: (..، وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ، لَا يُجَالِدُ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا أَنْتُمْ، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ وَقَيْسُ، وَقَيْسٌ يَوْمَئِذٍ يَقْتُلُونَ الْأَعْدَاءَ وَلَا يُقْتَلُونَ، وَالْأَزْدُ يَقْتُلُونَ الْأَعْدَاءَ وَيُقْتَلُونَ، أَوْ قَالَ: وَلَا يُقْتَلُونَ، وَلَخْمٌ وَجُذَامٌ يَقْتُلُونَ الْأَعْدَاءَ وَلَا يُقْتَلُونَ)[129].

خيرة أهل (خرسان) أفغانستان، وباكستان:

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام، أنه قال: (ويحاً للطالقان، فإن لله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي آخر الزمان)[130].

---

١٢٣ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٣٤.

١٢٤ الفتن لنعيم بن حماد : ٨٩٤.

١٢٥ تاريخ ابن عساكر : (٢٩٦/١).

١٢٦ العصائب: جمع عصبة، وهم المجموعات من البشر، وقيل : هم الأشداء.

١٢٧ سبق تخريجه.

١٢٨ عقد الدرر.

١٢٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣١٤

١٣٠ عقد الدرر: ١٨٩.

وعن ثوبان، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان، فأتوها ولو حبواً على الثلج؛ فإن فيها خليفة الله المهدي)[131].

خيرة أهل فارس:

وقد ورد عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (تُفْتَحُ عَلَى يَدَيْ وَلَدِ سَبَأٍ، وَوَلَدِ قَاذِرٍ)[132].

عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «تُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ عَلَى يَدَيْ وَلَدِ سَبَأٍ، وَوَلَدِ قَاذِرٍ»[133].

ومن هذين الأثرين ورغم ضعفهما، فربما يكون من أبناء الفرس من يتبع المهدي.

خيرة أهل العجم:

(..، فَيُحْيِي اللَّهُ بالمهدي محمد بن عبد الله السُّنَنَ الَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ، وَتُسَرُّ بِعَدْلِهِ وَبَرَكَتِهِ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَتَأَلَّفُ إِلَيْهِ عُصَبُ الْعَجَمِ وَقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ، ..)[134]، ومن هذا الأثر إن صح فإنه يناصره عصائب من العجم المسلمين.

أجر شهداء الملحمة:

وأما عن أجر الشهداء الملحمة فقد ورد عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: (إِنَّ قُبُورَ شُهَدَاءِ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى لَتُضِيءُ فِي قُبُورِ شُهَدَاءِ مَنْ قَتَلَهُمْ)[135].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى شُهَدَاءُ الْبَحْرِ، وَشُهَدَاءُ أَعْمَاقِ أَنْطَاكِيَةَ، وَشُهَدَاءُ الدَّجَّالِ»[136]، وأعماق أنطاكية هي الأعماق..

الخطوة الثامنة: نصر المسلمين على الروم ومن حالفهم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتِ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا.

---

١٣١ عقد الدرر: ١٩٢.

١٣٢ الفتن لنعيم بن حماد : ٤٩٥.

١٣٣ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣١٥.

١٣٤ سبق تخريجه.

١٣٥ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٨٢.

١٣٦ الفتن لنعيم بن حماد: ١٣٨١.

فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لاَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لاَ يُفْتَنُونَ أَبَداً..)[١٣٧].

وفيه أن يفتح الله لمن بقي من الثلث.

وقد جاء في رواية أن الله يمدهم بمدد من أهل الإسلام، فجاء: (.. فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم ..)[١٣٨].

وقَالَ رسول الله ﷺ: (تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ)[١٣٩].

ومع أن كثيراً من العلماء قالوا: أن الأولى والثانية قد تحققت قديماً في فتح الجزيرة، وفارس، فإن صح أن هذا الحديث يُنزل على زمن المهدي، جاء فتح خرسان والديلم قبل الملحمة الكبرى، والله أعلم.

وعن عبد الله بن عمرو قال: (يجيش الروم، فيستمد أهل الشام ويستغيثون فلا يتخلف عنهم مؤمن، قال: فيهزمون الروم ..)[١٤٠].

وفيها أن الله يؤيد المسلمين بملائكة، فروي: (..، فَإِذَا أَبْصَرَ الرُّومُ إِلَى مَنْ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ قُتِلَ، وَرَأَوْا قِلَّةَ الْمُسْلِمِينَ، قَامَ رُومِيٌّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ مَعَهُ بَنْدٌ فِي أَعْلاَهُ صَلِيبٌ، فَيُنَادِي: غَلَبَ الصَّلِيبُ، غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَقُومُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ وَمَعَهُ بَنْدٌ فَيُنَادِي: بَلْ غَلَبَ أَنْصَارُ اللَّهِ، بَلْ غَلَبَ أَنْصَارُ اللَّهِ وَأَوْلِيَاؤُهُ، فَيَغْضَبُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْلِهِمْ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ، أَغِثْ عِبَادِي، فَيَنْزِلُ جِبْرِيلُ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ وَيَقُولُ: يَا مِيكَائِيلُ، أَغِثْ عِبَادِي، فَيَنْحَدِرُ مِيكَائِيلُ فِي مِائَتَيْ أَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، وَيَقُولُ: يَا إِسْرَافِيلُ، أَغِثْ عِبَادِي، فَيَنْحَدِرُ إِسْرَافِيلُ فِي ثَلاَثِمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، وَيُنَزِّلُ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَيُنَزِّلُ بَأْسَهُ عَلَى الْكُفَّارِ، فَيُقْتَلُونَ وَيُهْزَمُونَ، ..)[١٤١].

---

١٣٧ سبق تخريجه.

١٣٨ صحيح مسلم : ٢٨٩٩.

١٣٩ صحيح مسلم: ٢٩٠٠.

١٤٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٢١.

١٤١ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٥٢.

عظم وكبر الملحمة:

عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «إِنْ أَنَا شَهِدْتُ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى لَمْ آسُ عَلَى مَا فَاتَنِي قَبْلَهُ، وَلَا أُبَالِي أَلَّا أَبْقَى بَعْدَهُ، وَقِتَالُ يَوْمِ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى أَعْظَمُ مِنْ قِتَالِ الدَّجَّالِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَكُونُ مَعَ الدَّجَّالِ سَيْفٌ وَاحِدٌ، وَمَعَ أَصْحَابِ الْمَلْحَمَةِ سُيُوفٌ، وَالسُّيُوفُ الْأُمَمُ»[١٤٢].

ومن رحمة الله أن الله لا يجمع سيف الملحمة وسيف الدجال معاً ضد المسلمين، وقد ورد عَنْ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيْفَ الدَّجَّالِ وَسَيْفَ الْمَلْحَمَةِ)[١٤٣].

حديث جامع في الملحمة:

وفي أحاديث كثيرة تفاصيل عديدة منها، أكتفي بحديث واحد هو: عن يسير بن جابر قال: (هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيري[١٤٤] إلا يا عبدالله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئاً، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا: ونحاها نحو الشام، فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام[١٤٥]، ويجمع لهم أهل الإسلام قلت الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة[١٤٦] فيشَترط[١٤٧] المسلمون شُرطة[١٤٨] للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء[١٤٩] هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى[١٥٠] الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا

---

١٤٢ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٨٣.

١٤٣ الفتن لنعيم بن حماد : ١٤٨٠.

١٤٤ أي شأنه ودأبه ذلك والهجيري بمعنى الهجير.

١٤٥ أي لقتالهم.

١٤٦ أي عطفة قوية.

١٤٧ ضبطوه بوجهين أحدهما فيشترط والثاني فيتشرط.

١٤٨ طائفة من الجيش تقدم للقتال.

١٤٩ أي يرجع.

١٥٠ أي تقتل، وتستشهد.

فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهد[١٥١] إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة[١٥٢] عليهم فيقتلون مقتلة – إما قال: لا يُرى مثلها وإما قال: لم يُر مثلها – حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم[١٥٣] فما يخلفهم[١٥٤] حتى يخر ميتاً، فيتعاد[١٥٥] بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح، أو أي ميراث يقاسم)[١٥٦].

تاسعاً: فتح بيت المقدس:

عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «يَنْزِلُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بِبَيْتَ الْمَقْدِسِ، حَرَسُهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»[١٥٧].

وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «حَرَسُهُ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا، عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ لَبَيْتِ الْمَقْدِسِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»[١٥٨].

وعَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: (يَنْزِلُ خَلِيفَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ بَيْتَ الْمَقْدِسِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا، يَبْنِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ بِنَاءً لَمْ يُبْنَ مِثْلُهُ، ..)[١٥٩].

ومما ورد من أن بيت المقدس ستكون عاصمة له وللمسلمين، وقد ورد أنه يسلم على يد المهدي من اليهود الذين يكونون فيه (فلسطين) فجاء: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عِيسَى، قَالَ: «قَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ عَلَى يَدَيِ الْمَهْدِيِّ يَظْهَرُ تَابُوتُ السَّكِينَةِ مِنْ بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةِ، حَتَّى يُحْمَلَ فَيُوضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَإِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْيَهُودُ أَسْلَمَتْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ، ثُمَّ يَمُوتُ الْمَهْدِيُّ»[١٦٠].

---

١٥١ نهض وتقدم.

١٥٢ أي الهزيمة ورواه بعض رواة مسلم الدائرة وهو بمعنى الدبرة، وقال الأزهري: الدائرة هم الدولة تدور على الأعداء وقيل هي الحادثة.

١٥٣ أي نواحيهم وحكي عن بعض رواتهم بجثمانهم أي شخوصهم.

١٥٤ أي يجاوزهم وحكى القاضي عن بعض رواتهم فما يلحقهم أي يلحق آخرهم.

١٥٥ أي في النهاية أي يعد بعضهم بعضاً.

١٥٦ صحيح مسلم: ٢٨٩٩.

١٥٧ الفتن لنعيم بن حماد : ١١٦٢.

١٥٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١١٦٣.

١٥٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٠٠.

١٦٠ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٥٠.

عاشراً: فتح خرسان:

ورد: "ويفتح الله عز وجل له [أي للمهدي] خراسان"[161].

ومنهم من يقول كيف يفتح المهدي خرسان وهي اليوم ضمن البلاد الإسلامية؟

فأقول: كثيرا ما تناقلت وسائل الأخبار وبما لا يُشك في الخبر: اضطهاد المسلمين في الأحواز التي تقع شرق دولة إيران وهم من غالبية عربية سنية المذهب، وذلك من قبل الحكومة المركزية في إيران لتشددهم للمذهب الاثني عشرية من الشيعة، ولما تقتضيه السياسة، هذا على الخصوص أما على العموم فدولة إيران من الدول التي تحارب المذاهب السنية، والعرب، فيمكن أن يكون معارك بين بعث للإمام المهدي وجنود لها فينتصر عليهم، ويزيل الظلم والاضطهاد ضد المسلمين السنة.

وكذلك نحن نعلم الوجود الأمريكي في أرض الأفغان، فإنه يرسل لقتالهم، وبنصرهم يكون فتح خرسان، بالإضافة إلى فتح جبال الديلم، فربما يكون هناك من يعادي دولة الإسلام ويكونون بجبال الديلم، فيرسل إليهم المهدي حتى يفتحها.

الحادي عشر: فتح جبال الديلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ لَطَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلِكُ جَبَلَ الدَّيْلَمِ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةَ)[162]، وفي العرف الوردي بلفظ: (يفتح القسطنطينية وجبل الديلم)[163].

الثاني عشر: فتح الهند:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَذَكَرَ الْهِنْدَ، فَقَالَ: لَيَغْزُوَنَّ الْهِنْدَ لَكُمْ جَيْشٌ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَأْتُوا بِمُلُوكِهِمْ مُغَلَّلِينَ بِالسَّلَاسِلِ، يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُمْ، فَيَنْصَرِفُونَ حِينَ يَنْصَرِفُونَ فَيَجِدُونَ ابْنَ مَرْيَمَ بِالشَّامِ)[164].

---

١٦١ عقد الدرر: ١٦٣.

١٦٢ سنن ابن ماجه : ٢٧٧٩.

١٦٣ العرف الوردي للسيوطي: الحديث ٦٢.

١٦٤ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٣٦ .

وعن كعب قال: (يبعث ملك في بيت المقدس جيشاً إلى الهند فيفتحها، فيطئوا أرض الهند، ويأخذوا كنوزها، فيصيره ذلك الملك حلية لبيت المقدس، ويقدم عليه ذلك الجيش بملوك الهند مغللين، ويفتح له ما بين المشرق والمغرب، ويكون مقامهم في الهند إلى خروج الدجال)[١٦٥].
وعَنْ أَرْطَاةَ، قال: «عَلَى يَدَيْ ذَلِكَ الْخَلِيفَةِ، وَهُوَ يَمَانٌ، تَكُونُ غَزْوَةُ الْهِنْدِ الَّتِي قَالَ فِيهَا أَبُو هُرَيْرَةَ»[١٦٦].

ومن رواية كعب، أنه لا يبعث المهدي جيش لفتح الهند إلا وقد فتح القدس، أي أن هذه الحادثة لن تكون إلا بعد الملحمة الكبرى، وسيطول مكوثهم هناك حتى ينزل عيسى بن مريم.

وكذلك سيسأل سائل كيف يفتح الهند؟

والجواب ذات الجواب السابق في فتح خرسان، والكل يعلم اضطهاد الهنود وحكومتهم للمسلمين هنالك، فيكون بعث من الإمام المهدي لقتالهم فيهزمهم، ولكن هذا البعث يظل في الهند حتى نزول عيسى عليه السلام بدمشق.

الثالث عشر: فتح الصين:

ورد: ".. ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم .."[١٦٧].

وجواب كيف يفتح الصين، يكون الجواب ذات الجواب السابق في فتح خرسان، والكل يعلم اضطهاد الصينيون وحكومتهم للمسلمين هنالك، فيكون بعث من الإمام المهدي لقتالهم فيهزمهم.

الرابع عشر: بعثه غرباً وشرقاً:

ورد: ".. ويفتح له ما بين المشرق والمغرب .."[١٦٨].

ربما هذه هي ذات المعارك الواردة سابقاً، وربما تكون هذه ضد أعداء أو فلولهم يكونون في نواحي الدول الإسلامية أو العربية.

---

١٦٥ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٣٥ .

١٦٦ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٠١.

١٦٧ عقد الدرر: ٢٨٤.

١٦٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٢٣٥ .

الخامس عشر: فتح القسطنطينية (استانبول):

وعن تعدد فتح القسطنطينية فقد ورد أثر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (تغزون القسطنطينية ثلاث غزوات: فأما غزوة واحدة فتلقون بلاء وشدة، والغزوة الثانية: يكون بينكم وبينهم صلح، حتى يبتني فيها المسلمون المساجد، ويغزون معهم من وراء القسطنطينية، ثم يرجعون إليها، والغزوة الثالثة: يفتحها الله لكم بالتكبير فتكون على ثلاث أثلاث يخرب ثلثها ويحرق ثلثها ويقسمون الثلث الباقي كيلاً)[١٦٩].

فكان الغزو الأول أيام الدولة الأموية.

وأما الغزو الثاني فكان أيام محمد الفاتح: والذي فتحها يوم الثُلاثاء ٢١جمادي الأولى سنة ٨٥٧هـ، الموافق لـ ٢٩ أيَّار (مايو) سنة ١٤٥٣م.

وأما الغزو الثالث: يكون على يد الإمام المهدي وأصحابه.

وأما النصوص التي تخبر بفتح الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ (أستانبول):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا - قَالَ ثَوْرٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ - الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ»[١٧٠].

وفي شرح إشكال لفظ (من بني إسحاق)، قيل: قال القاضي كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم من بني إسحاق قال: قال بعضهم المعروف المحفوظ من بني إسماعيل وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لأنه إنما أراد العرب وهذه المدينة هي القسطنطينية.

وورد: (.. هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينية ..)[١٧١].

---

١٦٩ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٢٨.

١٧٠ أخرجه مسلم في صحيحه: ٢٩٢٠، والحاكم في مستدركه: ٨٤٦٩، والداني في السنن الواردة في الفتن: ٦٢١.

١٧١ الفتن لنعيم بن حماد : ١٠٠١.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: (يَفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ رَجُلٌ اسْمُهُ اسْمِي)[١٧٢].

وسبب فتح القسطنطينية فيرجح أن يكون أحد الاحتمالات الآتية:

الأول: سيطرة العلمانيين في تركيا على السلطة ومحاربتهم للدين وللمسلمين هنالك.

الثاني: محاولة الروم (أمريكا وأوروبا) بسط نفوذها على تركيا.

الثالث: تغيير سياسة الحكومة في تركيا مما يكون لها دور في الحرب ضد العرب والمسلمين.

الرابع: تحالف بين حكومة تركيا والروم (أمريكا وأوروبا)، وتكوين حلف ضد العرب والمسلمين.

السادس عشر والأخيرة: فتح المسيح الدجال:

قَالَ رسول الله ﷺ: (تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ)[١٧٣].

وفي هذه المعركة وهو على الأرجح يكون كلام الحجر والشجر للمسلمين بأن خلفهم يهوداً، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (تُقَاتِلُونَ اليَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الحَجَرِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ)[١٧٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا اليَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وَرَاءَهُ اليَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ)[١٧٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)[١٧٦].

وكما ورد في الأحاديث والنصوص والآثار السابقة..

---

١٧٢ الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٢٧.

١٧٣ سبق تخريجه.

١٧٤ صحيح البخاري : ٢٩٢٥.

١٧٥ صحيح البخاري : ٢٩٢٦.

١٧٦ صحيح مسلم : ٢٩٢٢.

أما صاحب كتاب عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي، فقد سرد أكثر من معركة للمهدي عليه السلام وأصحابه وهي[١٧٧]:

- منافقي المسلمين السنة، وهي فتح جزيرة العرب.
- منافقي المسلمين الشيعة، فارس، وهي فتح فارس.
- الروم: أمريكا وأوروبا، وهي الملحمة الكبرى.
- العلمانيين الأتراك، وهي فتح القسطنطينية أو استانبول.
- اليهود، وهي فتح بلاد المقدس.
- روما، وهي فتح رومية.
- الشيوعيين (خوز وكرمان)، وهم: (الصين وروسيا واليابان).
- قتل المسيح الدجال.

وكان مما أخطأ فيه صاحب الكتاب أنه حدد الزمن ببضعة أشهر، وهذا غير صحيح، مع صحة ذكره للمعارك، والله أعلم.

نتيجة ما سبق:

وبعد سرد معارك وغزوات الإمام المهدي وأصحابه عليهم السلام، هل من منكر أن أنصار المهدي هم أنصار الدين لا محالة ولا شك ولا اعتراض، وليس من يتقاعسون عن نصرة الدين وإمامه، أما من يكذبه أو يحاربه فليس من الله والدين في شيء..

وليس بعد الدجال ملحمة:

عن عبد الله بن عمرو قال: (ليس بعد ملحمة الدجال ملحمة)[١٧٨].

وقال رسول الله ﷺ: (فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي أُمَّتِي حَكَماً عَدْلاً، وَإِمَاماً مُقْسِطاً، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، فَلاَ يُسْعَى عَلَى شَاةٍ، وَلاَ بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ، وَالتَّبَاغُضُ، وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ، حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ، فَلاَ تَضُرَّهُ، وَتُفِرَّ الْوَلِيدَةُ الأَسَدَ، فَلاَ يَضُرُّهَا، وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا، وَتُمْلَأُ

١٧٧ عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام لأمين محمد جمال الدين: ٦٩، ٧٠.

١٧٨ الفتن لنعيم بن حماد : ١٥٣٨ .

الأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً، فَلاَ يُعْبَدُ إِلاَّ اللَّهُ، **وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**، ..)[١٧٩].

وذلك بعد نزول عيسى عليه السلام ومقتل المسيح الدجال.

---

١٧٩ سنن ابن ماجه : ٤٠٧٧ .

مصدر ومشروعية حركة أنصار المهدي:

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: (إذا انقطعت التجارات، والطرق، وكثرت الفتن، خرج سبعة رجال علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يُبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، حتى يجتمعوا بمكة، فيلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينية قد عرفناه باسمه، واسم أبيه، وأمه، وحليته، فيتفق السبعة على ذلك، فيطلبونه فيصيبونه بمكة، فيقولون له: أنت فلان بن فلان؟، فيقول: **لا بل أنا رجل من الأنصار**، حتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة به، فيقال: هو صاحبكم الذي تطلبونه، وقد لحق بالمدينة، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيطلبونه بمكة فيصيبونه، فيقولون: أنت فلان بن فلان وأمك فلانة بنت فلان وفيك آية كذا وكذا؟ وقد أفلت منا مرة فمد يدك نبايعك، فيقول: لست بصاحبكم **أنا فلان بن فلان الأنصاري**، مروا بنا أدلكم على صاحبكم، حتى يفلت منهم فيطلبونه بالمدينة، فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن، فيقولون: إثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمدد يدك نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من جرم، فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده، فيبايع له ويلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل. عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: يأتيه عصاب العراق، وأبدال الشام فيبايعونه بين الركن والمقام فيلقي الإسلام بجرانه[١٨٠])[١٨١].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (...، فيقولون له: أنت المهدي؟، فيقول: **أنا أنصاري**، والله ما كذب، وذلك أنه **ناصر الدين**،...)[١٨٢].

النتيجة:

وكما أن لكل أمر نتيجة هو كذا هنا والنتيجة تعرف من منطوق النص أو مفهومه.

١٨٠ بِكَسْرِ الْجِيم ثُمَّ رَاء بَعْدهَا أَلِف ثُمَّ نُون هُوَ مُقَدَّم الْعُنُق، وقيل: الجِرَان بَاطِن الْعُنُق وَمِنْهُ حَدِيث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: حَتَّى ضَرَبَ الْحَقّ بِجِرَانِهِ. أَيْ قَرَّ قَرَاره وَاسْتَقَامَ كَمَا أَنَّ الْبَعِير إِذَا بَرَكَ وَاسْتَرَاحَ مَدَّ عُنُقه عَلَى الْأَرْض.

١٨١ الفتن لنعيم بن حماد: ١٠٠١.

١٨٢ سبق.

ومن ما سبق من النصوص؛ نجد أنه وقبل خروج الإمام المهدي عليه السلام يكون له أنصاراً، بل ويكون المهدي نفسه ضمن الأنصار، وهذا دليل أنه لا يدعي لنفسه بل يدعو لنصرة المهدي أياً كان، حتى يجتمع العلماء على إكراهه بالبيعة، وهذا ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام ..)[١٨٣]. وعن أبي الجلد قال: (تأتيه إمارته هنياً وهو في بيته)[١٨٤]. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (...، فيؤتى بين الركن والمقام، فيبايع وهو كاره، ويقال له: إن أبيت ضربنا عنقك. يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض..)[١٨٥].

وأثر الأنصار السابق:

سنده: حدثنا أبو عمر، عن ابن لهيعة، عن عبدالوهاب بن حسين، عن محمد بن ثابت، عن أبيه، عن الحارث، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

وهو حديث موقوف، وفي سنده ضعف، فيكون في باب الضعيف الموقوف، وقد تفرد بذكره نعيم بن حماد في كتاب الفتن، ولكن لم يرد في تخريج الأثر أنه منكر أو موضوع أو مما لا يصح الاحتجاج به.

وكما هي القاعدة الأصولية أن أي حديث أو أثر حتى وإن انقطع سنده عند التابعي، حيث يسمى المقطوع، يحكي أموراً غيبية فإنه يرفع حتماً للرسول صلى الله عليه وسلم، حيث لا رأي فيه، ولا اجتهاد.

وكما هي القاعدة الأخرى: أنه إن لم يجد حديث أو أثر صحيح يحكي أمراً ما في الدين، دون العقائد والأحكام فإنه يؤخذ به.

أورد الإمام الزركشي في كتاب إعلام الساجد بأحكام المساجد، أنه عندما ذهب تجار وأمراء لاسترجاع الحجر الأسود من القرامطة بالبحرين، أتوا لهم بحجر، فقال القرمطي: ما أدراكم أن

---

١٨٣ سبق.

١٨٤ الفتن لنعيم بن حماد : ٩٩٥ .

١٨٥ عقد الدرر: ١٦٨.

هذا هو الحجر الأسود، وليس غيره، فطلب أحد العلماء طست كبير من ماء، فجعل الحجر فيه، فطفى الحجر على الماء، فقال العالم: أنه الحجر الأسود، فلما سئل عن مصدره، قال: يوجد أثر ضعيف السند، وقد استئنست به، فقال القرمطي: ما أوثق هذا الدين..

وعليه ما دام صح متنه فقد صح، مع ضعف السند..

وفي الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}[186]، أمر الله تعالى: أن الفاسق مع فسقه إن جاءنا بخبر فلا نكذبه، وكذلك لا نصدقه بل نتبين، حيث قد يكون خبره صدق، أو فيه صدق..

وكذا فإن متن أثر ابن مسعود قد تحقق اليوم.

وعلى ما سبق:

نجد أن مشروعية الإعداد حتى يكون جماعة أو نحوها تكون أنصار المهدي..، وكذا هم من يخرج المهدي للبيعة ويكرهونه عليها.

وما دمنا اليوم نعيش في زمن ظهور المهدي وهذا على أغلب الظن، فإن أي مشروع لإعداد أنصار المهدي يكون حقاً، وموافقاً للتوجيهات النبوية.

---

١٨٦ [الحجرات : ٦].

الخاتمة:

ونتيجة كل ما سبق: هو القول بمشروعية أنصار المهدي، وأنهم هم أنصار الدين، وهم مؤسسي الخلافة الراشدة التي بشر بها الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)[١٨٧].

فهم مؤسسي هذه الخلافة التي تعيد للأمة مجدها ومكانتها، وتعيد بيت المقدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أحضان أبناء الإسلام، ويقيموا العدل، وينشروا الخير..

وفي آخر الخاتمة فإني أدعوا كل مسلم أن يبحث حوله عن حركة أو مشروع لنصرة الإمام المهدي، فلينظم إليهم، وليكون معهم.

فإن الله تعالى قد حرمنا من أن نكون من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، خير البشر بعد الأنبياء، فلنكن أصحاب للمهدي عليه السلام، وحيث أنه قد ذكرهم الرسول كما سبق.

والسلام لأهل السلام،،

وبذكر الله تعالى خير الختام..

١٨٧ مسند أحمد : ١٨٤٣٠، تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن : (٤/٢٧٣).